النبيلة فى المأساة ، على أن يكون بها ضعف يتمثل فى الخطأ على نحو ما شرحنا من قبل ، سواء كان غير واع كما فى النقد الأرسطى ، أو كان واعيا كما فى المذهب الكلاسيكى . وهم يراعون فى ذلك جمهورهم العام . ولازال عامة الناس يحبون أن يروا فى الأدب الأشياء والشخصيات التى يحبونها فى الطبيعة . فيحبون أن يروا صور أبطال وطنيين ، أو نماذج نبيلة ، أو شخصيات نزعتها الإنسانية صريحة ، على الرغم من وقوعهم ضحايا نتيجة خطأ غير واع ، كما فى النقد الأرسطى ، أو واع كما فى الكلاسيكية . وفى تصوير هذا الجانب يتلاقى الجمال الطبيعى بالجمال الفنى . ولكن الخطأ – وبخاصة الخطأ الواعى عند الكلاسيكية – يمثل الجانب اللاخلقى الذى يترتب عليه مصير البطل . فالمسرحيات والقصص – منذ نضوجها فنيا – ليست عرضا صريحا للفضيلة ، وإلا انقلبت مواعظ، وفقدت قيمتها الفنية وأثرها . وهى فى جوهرها – حتى عند الكلاسيكيين – معاناة للواقع فى الموقف الإنسانى . ومنذ الرومانتيكيين ، ثم على الأخص منذ الواقعيين على اختلاف اتجاهاتهم ، أوغل الكتاب فى المعنى اللاخلقى ، أو المضاد للخلق ، على أنه – مادام تصويراً صادقا متكاملا – لابد أن يشف عن معان خلقية من وراء الصور اللاخلقية أو المضادة للخلق فى معنى الخلق الصريح المباشر . ولم يقل أحد من النقاد بعرض الشر إغراء به ، أو إشادة بشأنه .

وأصبح عرض الفضيلة صريحة فى العمل الأدبى وجهة ملحمية انقضى عهدها ، لا تشف عن معاناة الواقع ، ولا تبعث على التفكير فى مساوئ الفرد أو المجتمع . ولا ننكر أنه يجب أن يراعى فى ذلك طاقة الجمهور ، ودرجة تحمله ، ونضج وعيه . وعلى أية حال هذه وجهة الآداب العالمية الآن ، ومنها أدبنا العربى الحديث .

ومن أبرع من عبروا عن هذا الاتجاه الواقعى فى عرض الشر « بودلير » فى